بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيدنا محمد وأهل بيته الطاهرين، سيما خليفة الله في الأرضين، واللعنة على أعدائهم أجمعين، ولا حول ولاقوه إلا بالله العلي العظيم.

قنبلتان تُدمّران حياة الإنسان وسعادته

المقدمة: الحياة مزروعة بالألغام والقنابل، وليست تلك الألغام والقنابل هي منشأ الخطر فقط، بل الأهم منها معامل إنتاجها، والقنابل هي الذنوب والمعاصي، أمّا معمل الإنتاج فهو معملان: (معمل القوة الغضبية) و(معمل القوة الشهوية).

من هنا يسترسل البحث إلى مسح سريع للعالم اليوم، حيث تشير الأرقام بشكل مفزع إلى ارتفاع مذهل في العنف ضد الأطفال والعمال والموظفين والنساء والرجال، ليستمر في الإشارة إلى العنف في العراق، ليصل إلى محكمة الآثار الوضعية، مستعرضاً بعض آثار المعاصي والذنوب، وهي الحرمان من الرزق، والحرمان من قضاء الحاجات، منوهاً إلى أن القوة الغضبية إذا تفجرت فإنّها كثيراً ما لا تترك صاحبها حتى تدفعه دفعاً إلى نار جهنم.

ليختم البحث بالكلام عن أدنى موقف يجب أن يتخذه الناس من الظالمين، وهو أن لا يعذروا ظالماً بظلمه، ليستمر البحث كله في إدانة شديدة لاعتقال العلماء والفضلاء في إحدى دول الجوار، داعياً إلى إجراء انتخابات حرة من القمة إلى القاعدة، وفسح المجال لحرية التعبير، وعدم إجراء أية محاكمة إلا في محاكم عادلة ونزيهة تحظى بالشفافية، وتحت إشراف جهات دولية محايدة.

قال الله العظيم في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**[١]﴾، ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**[٢]﴾، ﴿**وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً**[٣]﴾.

وورد في رواية صحيحة عن الإمام الصادق (عليه السلام): «**تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ سَطَوَاتِ اللَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: وَمَا سَطَوَاتُ اللَّهِ؟ قَالَ: الْأَخْذُ عَلَى الْمَعَاصِي**[٤]».

---

١ الطور: ١٦، والتحريم: ٧.

٢ الزلزلة: ٧-٨.

٣ الكهف: ٤٩.

٤ الشيخ الكليني، الكافي، دار الكتب الإسلامية ـ طهران: ج٢ ص٢٦٩.

والسطوة تعني الأخذ بشدّة وعنف وقوة، والمعاصي قد تكون كذبة مثلاً، تتمثل بصورة عقرب، أو غشّ وتدليس يتجسّد بشكل أفعى رقطاء، ليّن مسّها، وفي جوفها السمّ الناقع، أو ظلم وعدوان يتمثل، في صورته البرزخية، بشكل ذئب أو سبع، ونحو ذلك، فهذه المعاصي، كلّ واحد منها جريمة قد تستجلب سطوة الله تعالى وانتقامه في أية لحظة من لحظات الليل أو النهار.

فإذا كان هذا حال مفردات المعاصي، فما بالك بالمعمل أو المصنع الذي ينتج سلسلة لا تقف عند حدّ من المعاصي؟ فإنّ الإنسان قد تدخل إلى داره عقرب سامّة أو أفعى كوبرا من خارج، فهنا يسهل التعامل معها والقضاء عليها، ولكنّ الخطر الأعظم يكمن فيما لو ابتُلي بمستنقعٍ أو بئر في داره أو نحو ذلك، ينتج، وبلا توقّف، بعوض الملاريا أو العقارب والحيات أو غيرها؟

القنبلتان: القوة الغضبية والقوة الشهوية

والمعاصي كذلك، لها معدن ومركز إنتاج وتفريخ، أو معمل يولّدها باستمرار، وهما معملان في الواقع، نركّز في هذا البحث على أوّلهما، وهما: (معمل القوّة الغضبيّة) و(مصنع القوّة الشهويّة)، فإنّ كلّ المعاصي تنتهي إليهما؛ إذ تنشأ من القوّة الغضبيّة أنواع الاعتداء والظلم، من شتم وسبّ، وضرب وجرح وقتل، واتهام وغيبة وقذفٍ، وهجر المؤمن ومقاطعته وشتى ألوان العدوان كإتلاف أموال الناس، والتهديد والترويع، وكثير من أنواع إساءة السلطة.

وتنشأ من القوّة الشهويّة ألوان المعاصي التي تعود إلى الطمع ونحوه: من سرقة وغصب ورشوة وغشّ وتدليس، ومطلق أنواع أكل المال بالباطل، والمحرمات الأخلاقيّة كلّها، من نظرة محرمة فما فوق كالزنا واللواط والخيانة الزوجية وشرب الخمر والمسكرات والإسراف والتبذير.

والقوّتان، وإن كانتا هما منشأ كلّ هذه المعاصي وغيرها، لكنّ فلسفة إيداعهما في الإنسان هي الحكمة البالغة، غير أنّ سوء الاستخدام هو الذي يذهب بهما بعيداً صوب أنواع الإجرام؛ إذ القوّة الغضبيّة أُودعت في الإنسان لدفع المكاره ومقاومة الأعداء، كما إذا هاجمه سارق، أو دهم البلد عدوّ غاشم كداعش مثلاً، والقوّة الشهويّة أُودعت في الإنسان لجلب المنافع وما به قوام حياة الإنسان، كالزواج لاستمرار الحياة وكالعمل لتأمين لقمة العيش، وبناء الدور لجلب الراحة والاستقرار والسكينة، وتشييد المعامل والمزارع لأجل توفير شتى متطلبات الحياة.

إلّا أنّ الخطر كلّ الخطر، والخطأ كلّ الخطأ، يكمن في تغيير اتجاه كلّ من القوّتين، فالقوّة الغضبية،

كالنار التي يجب أن تُستخدم في طهي الطعام مثلاً وصهر المعادن، فإذا استخدمها الإنسان في إحراق محاصيل الآخرين، وقع في ورطة الإجرام، وكذلك القوّة الشهويّة يجب أن تُستخدم في الزواج الشرعي الذي يبني الأسرة السعيدة ويكفل استمرار النسل والحياة، فإذا استخدمها في الزنا والسفاح أو الاغتصاب، أوقعه ذلك في مثالب الفساد والإفساد.

وقد خلق الله تعالى فوق القوّتين قوّة ثالثة اسمها القوّة المتعقلة، ومهمّتها ثلاثة أمور:

أ- استخدام كلّ من القوتين باعتدال، دون تفريط أو إفراط.

ب- إيجاد التوازن بين القوّتين، دفعاً وجذباً.

ج- تحديد اتجاه كل من القوتين لتصبّ في اتجاه الأهداف السليمة التي تُبنى بها الحياة البشرية.

العالم خاضع لهيمنة القوة الغضبية، إحصاءات مفزعة

والمذهل أنّ العالم كلّه، إلّا ما خرج، خضع بشكل غريب لهيمنة القوّة الغضبية، وذلك ما تكشف عنه لغة الإحصاءات على مستوى العالم أولاً، ثم على مستوى العراق.

فبحسب تقديرات منظمة الصحة العالمية المنشورة في نوفمبر ٢٠٢٥:

النساء والفتيات

نحو **٨٤٠** مليون امرأة وفتاة تعرضن للعنف الجسدي أو الجنسي من الشريك أو للعنف الجنسي من غير الشريك مرة واحدة على الأقل في حياتهن.

أي ما يقارب امرأة واحدة من كل ثلاث نساء عالمياً.

وخلال الاثني عشر شهراً السابقة للتقرير، تعرضت **٣١٦** مليون امرأة للعنف الجسدي أو الجنسي من الشريك.

ووفق تقديرات اليونيسف المنشورة سنة ٢٠٢٤:

أكثر من **٣٧٠** مليون فتاة وامرأة على قيد الحياة اليوم تعرضن للاغتصاب أو الاعتداء الجنسي قبل بلوغ ١٨ عاماً.

أي واحدة من كل ثماني فتيات ونساء.

وإذا أُضيفت أشكال العنف الجنسي غير المباشر، مثل الاعتداء اللفظي والإلكتروني، يرتفع العدد إلى نحو ٦٥٠ مليوناً.

الأطفال

وبحسب اليونيسف:

نحو **١,٦** مليار طفل يتعرضون بصورة منتظمة لشكل من أشكال التأديب العنيف في المنزل.

أي نحو طفلين من كل ثلاثة أطفال عالمياً.

يشمل ذلك الضرب والصراخ والإهانة والعدوان النفسي.

كما تشير التقديرات إلى أن ما بين ٤١٠ و٥٣٠ مليون ولد ورجل تعرضوا للعنف الجنسي في طفولتهم.

نحو ٥٥٠ مليون طفل يعيشون مع أمهات تعرضن لعنف الشريك.

كبار السن

وفق منظمة الصحة العالمية:

واحد من كل ستة أشخاص ممن تجاوزوا ٦٠ عاماً يتعرض لنوع من الإساءة سنوياً في محيط المجتمع.

في مؤسسات الرعاية ودور المسنين، أقر نحو ثلثي العاملين في الدراسات التي استندت إليها المنظمة بارتكاب شكل من أشكال الإساءة خلال السنة السابقة.

ومن أنواع الاعتداء:

الضرب والإيذاء الجسدي.

الإهانة والتحقير.

الإهمال وترك المسن دون رعاية.

الاستيلاء على أمواله.

حرمانه من حقوقه واحتياجاته.

العمال والموظفون

وفق مسح عالمي لمنظمة العمل الدولية سنة ٢٠٢٢، نُشرت نتائجه في تقرير لاحق:

٢٢,٨٪ من العاملين تعرضوا لشكل من أشكال العنف أو التحرش في حياتهم المهنية.

أي أكثر من شخص واحد من كل خمسة.

١٧,٩٪ تعرضوا للعنف أو التحرش النفسي.

ويشمل ذلك الإهانة والترهيب والتهديد والتحرش اللفظي.

ومن أمثلته:

مدير يهين موظفيه باستمرار.

مسؤول يهدد العاملين لإسكاتهم.

موظف يتعرض للتحرش أو الاعتداء.

زملاء يتعمدون عزل شخص وإذلاله.

القتل العمد

وفق بيانات مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، بلغ عدد ضحايا القتل العمد عالمياً سنة ٢٠٢٣ نحو ٤٢٣,١٧١ شخصاً.

ومن الدول التي سجلت أعداداً كبيرة في ذلك العام:

الدولة	عدد ضحايا القتل العمد
البرازيل	٤٠,٦٩٨
الهند	٤٠,١٣٠
نيجيريا	٣٥,٨٨٤
المكسيك	٣٢,٢٥٢
جنوب إفريقيا	٢٧,٢٧٢
الولايات المتحدة	١٩,٧٩٦

المصدر: بيانات UNODC كما يعرضها مشروع Our World in Data.

نوع العنف الإحصائية العالمية	
النساء المتعرضات لعنف الشريك أو العنف الجنسي	٨٤٠ مليوناً
الأطفال الذين يتعرضون للتأديب العنيف في المنزل	١,٦ مليار
النساء والفتيات المقتولات على يد الشريك أو الأسرة سنة ٢٠٢٤	نحو ٥٠ ألفاً
كبار السن المتعرضون للإساءة سنوياً	واحد من كل ستة

العاملون المتعرضون للعنف والتحرش المهني ٢٢,٨٪

الطلاب المتعرضون للتنمر شهرياً واحد من كل ثلاثة

ضحايا القتل العمد سنة ٢٠٢٣ ٤٢٣٢٠٢٣ ألفاً تقريباً

وذلك كله يذكرنا بأن العالم كله بحاجة إلى المنقذ الأعظم المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

عالم العقلاء أو عالم المجانين؟

إنّ العالم، في معادلته هذه ونظائرها، لهو كما وصفه السيد الوالد (قدس سره) في كتابه (الصياغة الجديدة لعالم الإيمان والحرية والرفاه والسلام)، حيث عنون مقدمة كتابه بـ (عالم العقلاء أو عالم المجانين)، حيث ذكر أنّ أبرز صفات المجنون أنّه يهدم في لحظة ما بناه في سنين مثلاً، فإنّ من يبني بيتاً في سنين، ثم يضع، بدون أي سبب، قنبلة فيه ويفجّره، لهو مجنون حقّاً.

والعالم الديمقراطي وغيره اليوم يصنع كذلك تماماً؛ إذ تجدهم يبذلون مئات المليارات لصناعة طائرات وسفن وسيارات تسهّل حركة الناس، ولصناعة أجهزة متنوعة، كالأفران والثلاجات وغسالات الثياب والأطباق ونحوها، كي تجعل حياة الناس مريحة، ويبذلون مليارات لكشف لقاحات جديدة للأمراض القديمة والحديثة، كالملاريا والسفلس والجدري والحمى القرمزية والإيبولا والكورونا والإيدز وغيرها، كي يتمتّع الناس بصحة وسعادة، إلى غير ذلك كصناعة أجهزة طبية متطورة لمعالجة مرضى القلب والكبد والكلية... إلخ.

ولكنّهم في الوقت نفسه تراهم يصنعون القنابل الكيماوية، والعنقودية والانشطارية، وأنواع الأسلحة المدمّرة، وشتى أنواع أدوات وأجهزة التعذيب التي تُستخدم في كثير من سجون العالم، ثم يصدرونها إلى جميع الدول، خاصة المستبدة الدكتاتورية، بأعداد مذهلة.

والغريب أنّ الدول الأوائل في تصدير تلك الأسلحة الفتّاكة والأجهزة المقيتة هي مجموعة دول، بينها تقع هي أهم ديمقراطيات العالم، كأمريكا، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، بريطانيا، إضافة إلى دولة روسيا والصين المستبدتين[1]، وهكذا يبنون مجدهم وقوتهم وثراءهم على بيع أسلحة تقتل ألوف الناس، بل

١ بحسب أحدث بيانات معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام (SIPRI) المنشورة في ٩ مارس ٢٠٢٦، فإن أكبر سبع دول مصدّرة للأسلحة في العالم خلال الفترة ٢٠٢١–٢٠٢٥ هي:

والملايين من البشر، في مختلف أنواع الحروب التي كانت منذ الحرب العالمية الأولى، ولا تزال دائرة في أنحاء العالم.

فهل هذا عالم يحكمه العقلاء، أو يحكمه من هم أسوأ من المجانين حقّاً؟ لأنّ المجنون إن أحرق دار الجيران أو قطع ثيابه، فإنّه غير مسؤول؛ لأنّه لا يدرك ولا يعقل، ولكنّ هؤلاء العقلاء ظاهراً يقومون بأسوأ من أفعال المجانين، وهم في كامل شعورهم وإدراكهم، بل يعتبرونها غاية الفطنة والذكاء والمعرفة! وراجع الملحق لتجد نص كلام الصياغة الجديدة، ففيه فوائد عديدة.

والعالم اليوم تحكمه، على مستوى عامة الناس أيضاً، إلّا من خرج، لغة العنف والبطش والطيش والضرب واللطم والظلم وسحق الحقوق والحريات والكرامة الإنسانية، ليل نهار.

الترتيب	الدولة	حصتها من صادرات السلاح العالمية
١	US الولايات المتحدة	٤٢٪
٢	FR فرنسا	٩٫٨٪
٣	RU روسيا	٦٫٨٪
٤	DE ألمانيا	٥٫٧٪
٥	CN الصين	٥٫٦٪
٦	IT إيطاليا	٥٫١٪
٧	IL إسرائيل	٤٫٤٪

ملاحظات مهمة

١. الولايات المتحدة وحدها تصدر نحو ٤٢٪ من الأسلحة الرئيسية المتداولة دولياً.

٢. فرنسا تحتل المرتبة الثانية، وتصدر خصوصاً الطائرات والسفن والصواريخ.

٣. تراجعت صادرات روسيا بنسبة ٦٤٪ مقارنة بالفترة ٢٠١٦–٢٠٢٠.

٤. ألمانيا تجاوزت الصين وأصبحت رابعة.

٥. ارتفعت صادرات إيطاليا بنسبة ١٥٧٪.

٦. إسرائيل تجاوزت بريطانيا لأول مرة، وأصبحت سابع أكبر مصدر للسلاح.

٧. بريطانيا تأتي في المرتبة الثامنة بحصة ٣٫٤٪.

المصدر الأصلي: تقرير SIPRI لعام ٢٠٢٦ عن تجارة الأسلحة العالمية.

العنف في العراق

وإذا كان العالم بعيداً عن مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، فماذا نقول عن العراق، وعندنا ستة من الأئمة المعصومين (عليهم السلام) والعلماء الأبرار وكثير من الأخيار؟ والأرقام مفزعة بشكل غريب، فلاحظ:

بحسب تقرير نشره المرصد العراقي لحقوق الإنسان في ١٨ شباط ٢٠٢٦، بلغ عدد حالات العنف الأسري المسجلة خلال عام ٢٠٢٥:

٣٦,٢٨٩ حالة.

وتوزعت الأرقام المنشورة على النحو الآتي:

نوع الاعتداء عدد الحالات

اعتداء الأزواج على الزوجات ١٩,٥٨٧ (وهو سيء حقاً).

اعتداء الزوجات على الأزواج ٥,٩١٨ (وهو سيء حقاً).

اعتداء الأبناء على الوالدين ٣,١١٢ (وهو غريب حقاً).

اعتداء البنات على الوالدين ٥٣١ (وهو غريب حقاً).

اعتداء الإخوة على الأخوات ١,٥٨٣

اعتداء الأخوات على الإخوة ٧٢٥

اعتداء الآباء على الأبناء ١,٢٨٢

اعتداء الأمهات على الأبناء ٥٥٩ (وكل هذه البنود غريبة).

حالات أخرى ٢,٩٩٢

المجموع ٣٦,٢٨٩

هذه أرقام الحالات المبلّغ عنها والمسجلة، وليست تقديراً لجميع الحالات الواقعية.

العنف في العراق ضد الأطفال

من أخطر الأرقام ما أورده تقرير اليونيسف الصادر في ديسمبر ٢٠٢٤:

٨٠,٩٪ من الأطفال العراقيين بين عمر سنة و١٤ سنة يتعرضون لشكل من أشكال التأديب العنيف.

وهو رقم مفزع ومذهل مثل لاحقه:

٣٠,٨٪ منهم يتعرضون لعقوبة جسدية شديدة.

وهذا يعني أن العنف التربوي ليس ظاهرة هامشية، بل يمس نسبة كبيرة جداً من الأطفال.

وضد الزوجات

أورد تقرير اليونيسف لعام ٢٠٢٤، استناداً إلى تقديرات منظمة الصحة العالمية، أن نحو ٢٦٪ من النساء العراقيات المتزوجات أو اللاتي سبق لهن الزواج، بين ١٥ و٤٩ سنة، تعرضن للعنف من الشريك خلال حياتهن.

كما أشار التقرير إلى أن واحدة من كل ثلاث نساء مراجعات للمؤسسات الصحية في العراق تعرضت للعنف النفسي من الزوج أو أحد أفراد الأسرة.

وعند التدبر في هذه الإحصاءات نكتشف حجم المأساة بل الفاجعة، وهذا يقتضي أن نقوم جميعاً بحملة قوية، مركّزة، مستمرة، متواصلة، دؤوبة، لاقتلاع العنف من نفوس الناس، عامة وعلى مستوى المدارس، بدءاً من الروضة ووصولاً إلى الجامعات خاصة.

والمأساة أنّ المدارس والجامعات تتمحض تقريباً في تدريس علوم الرياضيات والهندسة والطب والفيزياء والكيمياء... إلخ، لكنّها تغفل تماماً التربية، رغم قوله تعالى: ﴿**يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**[1]﴾.

ومن أبسط الطرق وأكثرها فاعلية اتخاذ دعاء (مكارم الأخلاق) كمنهج دراسي في مختلف مراحل الدراسة، على اختلاف درجات التعمّق في الشرح والتدبّر والاستنباط والتأمّل.

من الآثار الوضعية للمعاصي

ولذلك كلّه آثار وضعية لا تعدّ ولا تحصى، وقد سبق أنّ كل فعل إجرامي وكل معصية تواجه بمحاكم عشرة، ذكرنا منها: محكمة الضمير، والبدن، والعدل الإلهي في الدنيا، ومحكمة الآخرة، ومحكمة العوالم الأخرى، وهنا نضيف المحكمة السادسة، وهي محكمة الآثار الوضعية.

ويشير الإمام الباقر (عليه السلام) في رواياته الشريفة إلى مستويات من الآثار الوضعية للمعاصي والذنوب، نذكر بعضها:

---

١ آل عمران: ١٦٤.

حرمان الرزق بسبب الذنب

١- قال (عليه السلام): «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُزْوَى عَنْهُ الرِّزْق**[١]».

وإنّ الكثير من الناس يشتكي من ضيق رزقه، ويطلب أدعية وختومات لفتح باب الرزق، وكثيراً ما يطلبون مني حلاً، فأقول لهم، إضافة إلى بعض الإرشادات الظاهرية العملية، إنّ الرزق كثيراً ما يُحرم منه الإنسان؛ لأنّه ظلم بالأمس شريكه، أو ضرب ابنه أو زوجته، أو أكل مال شخص بالباطل، أو خدع المشتري أو العامل أو ربّ العمل، ودلّس أو غَبَنَ، أو عصى بأنواع أخرى من المعصية، كاتهامه لصديق أو جار أو منافس، أو غيبة أو نميمة أو نظرة محرّمة، وما أشبه ذلك، فإنّ كلّ ذلك من أسباب حرمان الله تعالى عبده من الرزق.

وقد تسأل: كيف؟ فأقول: لذلك طرق كثيرة لا يعلم كثيراً منها إلّا الله تعالى، ولكن قد يكون منها: أنّه كان من المقرّر أن يستوظفونك في شركة أو أن تعيّن في مركز، لكنّك حيث ظلمت بعض الناس، فإنّ الله يصرف قلب ربّ العمل عن توظيفك إلى توظيف غيرك، وقد يصرف ذهنك عن التوجّه إلى الاستثمار أو التجارة الناجحة، فتتّجه إلى تجارة خاسرة، فتخسر ثروتك كلّها.

فمثلاً، قد ترى أراضي مختلفة تريد شراءها كي تبيعها وعندما ترتفع قيمتها، وكان في علم الله تعالى، إنّ الأرض (أ) ستكون مربحة جدّاً، والأرض (ب) ستبقى كما هي، أو حتى تنخفض قيمتها، أو إذا اشتريتها علقت بها، فلا يشتريها منك أحد.

ولكن من حيث الظواهر، ذلك كلّه غير معلوم؛ فيثبّطك أحدهم عن شراء الأرض الأولى، ويشجّعك على الثانية، أو يقع في قلبك شراء الثانية، فتتورّط فيها، وأنت لا تعلم بأنّك أنت السبب؛ حيث عصيت الله تعالى، فاستوجبت في محكمة الآثار الوضعية هذه الخسارة.

إذا أذنبت، ستحرم من قضاء حوائجك!

٢- وقال (عليه السلام): «**إِنَّ الْعَبْدَ يَسْأَلُ اللَّهَ الْحَاجَةَ، فَيَكُونُ مِنْ شَأْنِهِ قَضَاؤُهَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ أَوْ إِلَى وَقْتٍ بَطِيءٍ، فَيُذْنِبُ الْعَبْدُ ذَنْباً، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْمَلَكِ: لَا تَقْضِ حَاجَتَهُ، وَاحْرِمْهُ إِيَّاهَا؛ فَإِنَّهُ تَعَرَّضَ لِسَخَطِي، وَاسْتَوْجَبَ الْحِرْمَانَ مِنِّي**[٢]».

---

١ الشيخ الكليني، الكافي، دار الكتب الإسلامية ـ طهران: ج٢ ص٢٧٠.

٢ المصدر: ص٢٧١.

فإنّ كثيراً من الناس يُحرم من الذرية سنوات طوال، وكلّما ألحّ في الدعاء لم يُستجب له، أو يضايقه صديق ما، أو يؤذيه جار دوماً، أو يُبتلى بمسؤول فاسد يبتزّه... إلخ، فيدعو فلا يُستجاب له، وقد يكون من أهم أسباب ذلك أنّه تجرّأ على معصية الله وظلم الناس، فلم يُستجب له دعاؤه.

الغضب يدفعك إلى نار جهنم دفعاً

٣- بل إنّ الغضب يبلغ درجة من الخطورة إلى الحدّ الذي يقول عنه الإمام الباقر (عليه السلام): «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ فَمَا يَرْضَى أَبَداً حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ**[1]».

قصة الذي ضرب أصابع ابنه، فقطعت ثم...

وفي القصة التالية دلالة من أعظم الدلالات، وهي قصة حقيقية، فقد كان أحدهم مولعاً بالتحفيّات، من مزهريات وأوانٍ فخارية وبلورية مميزة أو نادرة، وكان يقتني الواحدة منها تلو الأخرى، حتى إذا ازدادت، صنع لها خزانة رفوف (أو مكتبة رفوف أو دولاب طبقات)، ووضعها في غرفة الاستقبال الرئيسة، وكانت تملأ الجدار كله، وعلى مرّ سنين امتلأت بأكملها بنوادر التحف التي تبلغ قيمتها مبلغاً كبيراً جداً، والأهم من ذلك أنَّ هذه كانت هوايته، بل وما يعشقه...

وذات يوم جاء ولده الصغير، وكان عمره ربما ٣-٤ سنوات، فهزَّ خزانة الرفوف، ولعلّها كانت غير مثبتة بالجدار بالمسامير، أو كانت قد تراخت بمرور السنين، فسقطت الخزانة، وسقطت معها المزهريات والأواني البلورية ونحوها، وانكسر الكثير منها، وعندما دخل الأب، وكان في غرفته، إلى قاعة الاستقبال إثر سماعه الضجة الكبيرة، فوجئ بالمنظر وصُدم، ومن شدة غضبه أمسك بعصا أو حديدة كانت هنالك، وبدأ يضرب على يد ابنه الصغير وأصابعه ضرباً مبرحاً، حتى تدخلت زوجته ففصلته عنه، وقد غفلوا عن أنّ الضرب العنيف يمكن أن يولِّد نزيفاً دموياً تحت الجلد وتجلطاً في الدم، وقد يؤدي إلى نتائج غير محمودة.

المهم أنّهم بعد فترة لاحظوا ورماً شديداً في يد الطفل، حيث كان يبكي بشدة، ولما أوصلوه إلى المستشفى وفحصه الأطباء، قالوا بأنّ الحالة شديدة جداً وخطرة، ولا مناص من بتر يده[2].

---

١ المصدر: ص٣٠٢.

٢ ومن الحالات التي قد تستدعي البتر:

١ يقول الأطباء: إن الحالات التي قد تستوجب البتر، متلازمة الحيّز الشديدة: يرتفع الضغط داخل أنسجة اليد، فينقطع وصول

ولا ريب أنّ الأب وقع في ضغطٍ نفسيّ شديدٍ بل وهائلٍ، إذ كيف تقطع يد ابنه بسبب فورة غضبه في لحظاتٍ.. ولكن لم يكن مناصٌ.. فأجروا للطفل عملية البترِ.. ولما استعاد وعيه وسمحوا للوالدين بزيارته، قال الطفل ببراءته الطفولية: بابه.. إذا كبرت فإنّني سأعمل بجدٍّ وأوفر لك فلوس التحفيات لتشتريها من جديد، ولكن هل يمكنك أن تعيد لي يدي المقطوعة!!

انهار الأب عند سماع هذا الكلام الساذج من ابنه الصغير فخرج من الغرفة باكياً، ثم رأى نافذة الطابق الثالث من المستشفى الذي كان فيه.. ومع شدة يأسه وإحباطه وغضبه سوّل له الشيطان فذهب إلى النافذة وفتحها ثم رمى بنفسه من شاهقٍ فسقط على أمّ رأسه ومات من لحظته.. إلى جهنَّم وبئس المصير.

فهكذا الأمر كثيراً ما لحظةُ غضبٍ، تدفع المرء لموقفٍ عنيفٍ جداً، وقد يكون أبسط مما ذكر.. إذ قد يخرج مسدسه ويطلق النار على الذي تشاجرَ معه، وقد يضرب على رأسه بحجرٍ أو عصاً أو بقبضته فيقتله ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فيها**[1]﴾.

الغضب جمرة من الشيطان تتوقد في قلب الإنسان

ويصف الإمام الباقر (عليه السلام) الغضب وصفاً دقيقاً، إذ يقول: «**إِنَّ هَذَا الْغَضَبَ جَمْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تُوقَدُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا غَضِبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، وَدَخَلَ الشَّيْطَانُ فِيهِ، فَإِذَا خَافَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ، فَلْيَلْزَمِ الْأَرْضَ، فَإِنَّ رِجْزَ الشَّيْطَانِ لَيَذْهَبُ عَنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ**[2]».

ولزوم الأرض طريقة من الطرق، وقد ذُكرت في الروايات طرق أخرى قد نبحثها لاحقاً، والمهم التنبيه على أنّ لزوم الأرض، أي بأن يجلس هادئاً، لا متحفزاً لينقض من جديد، وإلّا أعان على نفسه من جديد.

الدم إلى العضلات والأعصاب، وقد تموت الأنسجة إذا لم يُعالج الضغط سريعاً.

٢. انسداد الشرايين أو تهتكها: يؤدي إلى انقطاع التروية الدموية عن اليد أو الأصابع.

٣. موت الأنسجة (الغرغرينا): إذا ماتت الأنسجة بصورة لا يمكن إنقاذها.

٤. السحق الشديد: قد يؤدي إلى تهتك واسع في العضلات والأوعية والأعصاب والعظام.

١ النساء: ٩٣.

٢ الشيخ الكليني، الكافي، دار الكتب الإسلامية ـ طهران: ج٢ ص٣٠٥.

ووجه الأمر بلزوم الأرض أنَّ الغضب يولّد في قلب الإنسان وبدنه حرارة تدفعه للعنف، والحركة هي أيضاً من مولِّدات الحرارة، فإذا اجتمعت الحرارة الباطنية مع الحركة الديناميكية المولّدة للحرارة الداخلية والخارجية، كان ذلك أقرب جداً لدفعه نحو العنف أكثر فأكثر.

ولثوران القوة الغضبية والعنف مظاهر وألوان: السباب والشتائم، الضرب، الزعل، أو المقاطعة، إطلاق الاتهامات، الغيبة والتهمة والنميمة، الطلاق في لحظة انفعال، وغير ذلك.

الموقف من الظلم والعنف

والسؤال الآن: ما هو الموقف من الظلم الصادر من أية جهة كانت؟

والجواب: هو أنّ أدنى مراتب ذلك، بعد أن تنكره بقلبك، أن لا تبرر للظالم، ولا تفلسف أعماله، ولا تختلق له الأعذار، وبكلمة: (لا تعذره في ظلمه).

لا تعذر الظالم ولا تبرر له

وقد ورد في الرواية: «**مَنْ عَذَرَ ظَالِماً بِظُلْمِهِ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَنْ يَظْلِمُهُ، فَإِنْ دَعَا لَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ، وَلَمْ يَأْجُرْهُ اللَّهُ عَلَى ظُلَامَتِهِ**[1]».

وهنا مربط الفرس؛ فإنّ كثيراً من الناس يحاول أن يبرر ظلم صاحبه، أو رئيسه، أو قائد حزبه، أو شيخ عشيرته، أو أستاذه ومعلمه وقائده، ونحو ذلك، مع أن العصبية والإيمان على طرفي نقيض، وفي الحديث: «**مَنْ تَعَصَّبَ أَوْ تُعُصِّبَ لَهُ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِيمَانِ مِنْ عُنُقِهِ**[2]».

فحتى لو كنت تعتقد بكبير قومك وبعدالته، لكنّه يبقى بشراً غير معصوم، فقد يخطئ وقد يظلم، بل حتى لو بلغ مرتبة بلعم بن باعورة، الذي أوتي الاسم الأعظم، فإنّه قد يسقط في امتحان ما فجأة، فعليك أنّ لا تعذره بظلمه أبداً، وإلّا انتقم الله تعالى منك، كما في الرواية السابقة.

الظلم الممنهج باعتقال العلماء والفضلاء

ومن أبرز النماذج على ممارسة الظلم الممنهج: اعتقال احدى دول الجوار مجموعة كبيرة من الفضلاء والعلماء، ثم معاقبتهم بأحكام جائرة تتضمن أحكاماً بالسجن المؤبد؛ لمجرد إبداء الرأي والمعارضة السياسية للحكومة، مع أنّ سجن العلماء والمفكرين وأرباب القلم ظلم فادح لا يقبله شرع ولا عقل،

---

١ المصدر: ص٣٣٤.

٢ المصدر: ص٣٠٧.

ولئن وُجِّهت تُهَم إلى بعضهم بأكثر من ذلك، فإنّ اللازم أن يُحالوا إلى محاكم معروفة بالنزاهة والعدالة، تحت نظر لجنة دولية معروفة بالحيادية، وبحضور المحامين الأكفاء النزيهين.

وهنا نوجّه خطابنا إلى المسؤولين في البلاد الإسلامية، بمختلف ألوانهم ومذاهبهم ومدارسهم، **فنقول: أولاً**: إن كنتم مسلمين، فإنّ عليكم اتباع الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، حيث إنّ التاريخ لم يسجل ولا حادثة واقعة سجن فيها (صلى الله عليه وآله) عالماً أو جاهلاً، لمجرد إبدائه الرأي ومعارضته السياسية، أو نقده للحكومة أو للمسؤولين، أو حتى له (صلى الله عليه وآله)، مهما كان كلامه ونقده بل وهجومه لاذعاً.

بل سجّل لنا التاريخ أعظم من ذلك، ففي حرب أُحد سنة ٣ للهجرة، نكص عبد الله بن أبي، المنافق المعروف، بحوالي ثلث جيش النبي (صلى الله عليه وآله)، وهم في الطريق إلى أُحد، ورغم أنّ ذلك جريمة يستحق عليها قائدها، وربما الجنود، الإعدام في منطق جيوش قديماً، وربما حديثاً، إذ إنّه شكّل تعريضاً خطيراً للجيش الإسلامي كله للانكسار، خاصة وأنّ عدد جيش الكفار كان ثلاثة آلاف، وكان عدد الجيش الإسلامي ألفاً، فانسحاب حوالي ٣٠٠ رجل كان يشكّل ضربة قاصمة جداً، قد تؤدي إلى هزيمة الجيش وقتل أفراده وأسرهم.

لكنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) عندما رجع إلى المدينة منتصراً من المعركة، لم يقتل أحداً، ولا حتى سجن أحداً، ولا نفى أحداً، ولا عاقب أحداً أبداً.

فكيف يعاقب مسؤولو البلاد الإسلامية الناس لمجرد معارضتهم السياسية، أو حتى بتُهَم التخابر مع دولة أجنبية؟

ونقول لهذه الحكومات: وإن كنتم حداثويين، أو كنتم ممن يرى الدول الديمقراطية أنموذجاً ومثلاً وأُسوة، فهل سمعتم أنّهم يعتقلون علماء المسيحية أو غيرها، لمجرد إبدائهم الرأي ومعارضتهم للحاكم أو الحكومة؟

ثانياً: إنّ الواجب عقلاً وشرعاً: عدم الاستبداد بأمور المسلمين، والعمل بقاعدة الشورى لقوله تعالى: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ**[1]﴾، وذلك عبر إجراء انتخابات حرة نزيهة، لاختيار المسؤولين من

١ الشورى: ٣٨.

القمة إلى القاعدة، مع توفير مساحة كاملة للرأي والرأي الآخر، وإفساح المجال دون قيود أو شروط لحرية التعبير عن الرأي في مقابل أي قرار تتخذه الحكومة، وهو ما يُعبَّر عنه في الفقه الإسلامي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإنّ منع الناس عن ذلك من أعظم المحرمات، مهما كانت الذريعة إلى ذلك، كاتهام الحاكم ـ مثلاً ـ للناس بأنّهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف!

ونوجّه خطابنا ثانياً لآحاد المسلمين، شيعة كانوا أو سنة: لا تعذروا ظالماً بظلمه أبداً، وإلا ابتُليتم بآثار وضعية خطيرة، يهون عندها غلاء الأسعار والتضخم وازدياد نسبة البطالة والفقر والجرائم الناتجة عنها. وللبحث تتمة بإذن الله تعالى.

الملحق: مقتبس من كتاب (الصياغة الجديدة لعالم الإيمان والحرية والرفاه والسلام) لآية الله العظمى السيد محمد الشيرازي (قدس سره)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

هل العالم سليم الصياغة؟

كيف تعرف الأشياء؟

هناك قاعدتان مشهورتان في الفلسفة:

القاعدة الأولى تقول: (تعرف الأشياء بأمثالها).

والقاعدة الثانية تقول: (تعرف الأشياء بأضدادها).

وكلتا القاعدتين صحيحتان، فإن الإنسان لا يعرف خصوصيات النهار إلا إذا جاء الليل، ولو كان النهار مستمراً لم يعرف الإنسان حقيقة النهار، والعكس صحيح أيضاً، كما أن الإنسان لا يعرف حقيقة العطش إلا بعد معرفة حقيقة الارتواء، وبالعكس، إلى غير ذلك من الأمثلة.

ومن هنا قيل في قاعدة أخرى: (حكم الأمثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد) فالأمور المتماثلة كلها تجوز عليها أشياء معينة، كما لا تجوز عليها أشياء معينة، فالأبيض والأبيض كلاهما يفرّق نور البصر وكلاهما لا يقبض نور البصر، كما أن الأسود والأسود كلاهما يقبض نور البصر وكلاهما لا يفرق نور البصر، إلى غير ذلك من الأمثلة.

ومن هنا.. فإنا إذا أردنا أن نعرف عاقلاً فقد نعرفه بالقياس إلى عاقل آخر، فكلاهما موزون الحركات، وكلاهما لا تبدو عليه ملامح الاضطراب والفوضى في الكلام والسكون والحركة والأكل والشرب والمشي وغير ذلك.

وقد نعرف العاقل بالمجنون، كما أن المجنون يعرف بالعاقل، فإذا رأينا عاقلاً متّزن الحركات علمنا أن المجنون هو ما ليس كذلك، وإذا رأينا مجنوناً فوضوي الحركة علمنا بأن العاقل ليس كذلك.

عالم العقلاء، أم عالم المجانين؟

إذا عرفنا هذه (المقدمة) القصيرة نقول: هل العالم في عصرنا هذا عالم عقلاء أم عالم مجانين؟

ولعلّ هذا السؤال يثير الاستغراب، إذ واضح أن العالم عالم العقلاء، وان المجانين هم أفراد قلائل يعيشون في دور المجانين ومستشفيات الأعصاب.

لكن هذا هو السطح الظاهر من الأمر، ولعل التعمّق في الأمر يفيد غير ذلك.

ولنتساءل: المجنون من هو؟ حتى نعرف أن العالم بمجموعه مجنون أو عاقل، والعاقل من هو؟ حتى نعرف هل أن العالم بمجموعه عاقل، أم لا؟!

إن المجنون: – هو الذي يمارس الأعمال السفهائية أو الاعتباطية، مما يضرّ نفسه ويضرّ الآخرين، والعاقل: – هو الذي يمارس الأعمال بحكمة مما ينفع نفسه وينفع الآخرين، أليس كذلك؟!

فإذا كان الجواب بالإيجاب، فهل العالم يقوم بالأعمال المفيدة لنفسه ولغيره أو يقوم بالأعمال الضارة؟

واضح أن كل فرد يجيب عن هذا السؤال بقوله: أنا عاقل! وكذا كل شركة شركة، وكل حكومة حكومة.

ولكن: إذا كان العالم عالم العقلاء، فلماذا قتل الملايين خلال نصف قرن في حربين عالميتين، تركت قسماً كبيراً من العالم شظايا ورماداً ودماء ودموعاً وأشلاء ومعوقين وما إلى ذلك.

ولماذا نصدّق بالأمم المتحدة وهي أوضح مثال للانحراف، حيث نرى منظمة الأمم المتحدة مكاناً لهدر الحقوق، فالأمم المتحدة تجعل الدولة الكبيرة ذات الألف مليون إنسان والدولة الصغيرة ذات مائة ألف إنسان على قدم المساواة في إعطاء الأصوات، فهل صحيح أن نساوي بين مائة ألف إنسان وبين

ألف مليون إنسان؟ أليس هذا هدراً لحقوق ألف مليون ـ إلا مائة ألف ـ لأن مائة ألف من حكومة ذات ألف مليون تساوي مائة ألف من الحكومة الصغيرة ذات مائة ألف، فأين حق البقية؟ أوَليس ذلك يشبه أن تعطي لألف إنسان طعاماً ونعطي لإنسان واحد بقدر ذلك الطعام، بل النسبة أبعد من ذلك، فهو مثل أن نعطي (عشرة أقراص من الرغيف) لإنسان واحد، و(رغيفاً واحداً) لألف إنسان!

مثال ثالث: – لماذا يتكدّس المال حتى يملك بعض الأفراد مليارات، بينما الملايين جائعون، وبينما الملايين من الأطفال يموتون جوعاً وهل هذا من التعقّل؟ فلو كان والد عائلة يعطي لولد من أولاده عشرة أقراص من الخبز ويترك عشرة آخرين من أولاده جائعين إلى حد الموت، فهل يعد هذا الوالد عاقلاً، وإن كان هذا الوالد يعدّ عاقلاً، فمن هو المجنون؟!!

إذاً، ليس الجنون خاصاً بمن يقفز في الشارع، ويتسلّق الجدران ويشقّ ملابسه ويلوّث بدنه، فإن المجنون أيضاً هو من يضرّ نفسه ويضرّ الآخرين.

وإذا كان العالم عالم العقلاء لماذا نبني المستشفيات للعناية بالصحة، ونربّي الأطباء الحاذقين، ونكدح ليل نهار لعلاج عين، أو قلب أو شفاء حمّى أو ما أشبه، ثم في قبال كل ذلك نهيئ وسائل التدمير الجماعية التي تخلّف ملايين الجرحى والمصابين والمعتوهين؟ هل هذا عمل العقلاء؟!

هل الوالد الذي يذهب بولد له أصابته وعكة إلى الطبيب ويعتني به عناية فائقة حتى يبرأ، ثم يأخذ السكين ويقطع يد ولده الآخر، أو يقلع عينه، أو يصلم أذنه، أو يجدع أنفه، أو يبتر رجله، هل يعد هذا عاقلاً؟

إذا كان العالم عالم العقلاء، فلماذا تحرق المحاصيل الزراعية أمثال القمح والسكّر والأرز، وتلقى في البحر ملايين الأطنان من الحليب المجفف والأدوية؟

بينما هناك ملايين من الناس يموتون جوعاً، أو لسوء التغذية، أو يمرضون من جهة عدم كفاية الدواء والغذاء والعناية الصحية.

أليست هذه الأمور وأمثالها دليلاً على أن العالم الذي نعيش فيه قد فقد الموازين؟

عالم السفهاء، بحسب القرآن الكريم

وقد ألمع القرآن الحكيم في آيات متعدّدة إلى هذه الحقيقة، فقد قال سبحانه: ﴿**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ**

مِلَّةِ إِبْراهيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ[1]﴾

فالذي يرغب عن ملّة شخص مصطفى في الدنيا وصالح في الآخرة سفيه حقاً.

وفي آية أخرى يقول الله تعالى: ﴿**سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ ما وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتي كانُوا عَلَيْها قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ**[2]﴾

فمن يعرض عن الصالحين والمصلحين هو إنسان سفيه، فماذا بعد الحق إلا الضلال؟ وماذا بعد العقل إلا السفاهة؟

وفي آية أخرى يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً وَارْزُقُوهُمْ فيها وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً**[3]﴾

فالناس الذين يتصرفون في الأموال تصرفاً غير حكيم هؤلاء سفهاء، ويحظر على الإنسان أن يعطي المال لهؤلاء، وإن كان المال لهم شرعاً، وقد سمّى الله سبحانه وتعالى هذه الأموال (أموالكم) لأن مجموع المال لمجموع البشر، فإذا أعطي المال للسفيه وتصرف فيه تصرفاً غير صحيح كان معنى ذلك حدوث نقصان في مجموع أموال البشر، ولنفرض أن هنالك ألف إنسان وألف دينار، وبعض هؤلاء يتصرفون تصرفاً سيئا فإذا أعطيناهم مائة دينار وألقوها في البحر بقي ألف إنسان بتسعمائة دينار فقد نقص من الأموال بهذا العمل.

ويقول الله تعالى في آية أخرى: ﴿**وَأَنَّهُ كانَ يَقُولُ سَفيهُنا عَلَى اللَّهِ شَطَطا**[4]﴾.

فالذي يقول على الله الشطط هو سفيه.

وفي رواية:

«**مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) عَلَى جَمَاعَةٍ، فَقَالَ: عَلَى مَا اجْتَمَعْتُمْ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا مَجْنُونٌ يُصْرَعُ فَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا بِمَجْنُونٍ وَلَكِنَّهُ الْمُبْتَلَى، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ**

---

١ البقرة: ١٣٠.

٢ البقرة: ١٤٢.

٣ النساء: ٥.

٤ الجن: ٤.

بِالْمَجْنُونِ حَقِّ الْمَجْنُونِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِنَّ الْمَجْنُونَ حَقَّ الْمَجْنُونِ الْمُتَبَخْتِرُ فِي مِشْيَتِهِ، النَّاظِرُ فِي عِطْفَيْهِ... يَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ جَنَّتَهُ وَهُوَ يَعْصِيهِ الَّذِي لَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ وَلَا يُرْجَى خَيْرُهُ فَذَلِكَ الْمَجْنُونُ وَهَذَا الْمُبْتَلَى»[1].

ومن الواضح أن معصية الله سبحانه وتعالى انحراف عن الطريقة المستقيمة في الحياة، وكل انحراف يسبب نتائج سيئة، فالذي يشرب الخمر يسبب لنفسه انحرافاً في الصحة، والذي يقامر يسبب لنفسه خسارة وانهياراً، والذي يزني يسبب لنفسه أمراضاً نفسية وجسمية واجتماعية، أليس هذا نوعاً من أنواع الجنون؟ والفرق أن المجنون قليل الأذى، لأن أذى المجنون لا يتعدّى غالباً دائرة خاصة صغيرة، أما مجنون الشهرة أو مجنون القدرة أو مجنون السيطرة، فهؤلاء يضرّون أنفسهم ويضرّون ملايين الناس، ولذا ورد في الحديث: (إذا فسد العالِم فسد العالَم).

والعالم المنحرف لا يضر آخرته فحسب، وإنما يضر دنياه قبل آخرته، كما يضر الآخرين أيضاً وعلى هذا القياس.

إذاً فعالم اليوم عالم المجانين وليس بعالم العقلاء، عالم المرضى وليس بعالم الأصحاء، عالم المنحرفين وليس بعالم المستقيمين.

وبذلك ظهر أنه لا يمكن أن يقال: (ان الاجتماع يسير) (وكل مجتمع واصل السير، وأدام قطع المراحل فهو مجتمع سليم) إذ يجب ملاحظة الروح العامة السائدة في الاجتماع، وهل إنها مطابقة للمقياس الصحيح أم ليست مطابقة له؟ فإن كانت مطابقة للمقياس الصحيح كان المجتمع سليماً، وأما إذا لم تكن مطابقة كان المجتمع منحرفاً ومريضاً ومجنوناً.

ولا يحتاج الأمر إلى أن نرجئ الأمر مدة ونقول: هذا الاجتماع السائر سوف يصطدم ويتحطم كالسيارة المعطوبة التي تسير الآن سيراً معتدلاً، لكن بعد برهة من الزمن تصطدم وتحترق وتعطب!

بل هنالك علامتان للمجتمع المريض:

العلامة الأولى: أن نرى المجتمع وقد ظهرت فيه نواقص.

والعلامة الثانية: أنه سوف يتحطم، بحسب دلالة الاشعارات والانذارات.

---

١ بحار الأنوار: ج٦٦، ص٢٣٣، دار المعارف ـ بيروت.

والاجتماع الحاضر مثله مثل سيارة في حالة الاحتراق، وبعد مدّة من الزمن تصطدم وتتحطم وتتلاشى.

فهذا الاجتماع الذي نعيش فيه يمرّ الآن بحالة الاحتراق، فهناك حروب، هناك ثورات، هناك جنون التسابق إلى التسلّح، هناك اللف والدوران والمكر والخداع والغش والاحتكار، والرأسمالية المنحرفة، والشيوعية الجنونية، هناك تمايز طبقات إلى حد أن بطوناً تتخم وبطونا تحرم، قسم يذهبون إلى القبور بسبب التخمة، وقسم يذهبون إلى القبور بسبب الفقر والجوع، هذا واقع الاجتماع الآن..

أما المستقبل فالاجتماع آخذ في طريق الوصول إلى نقطة النهاية والتحطم، حيث تفنى الحضارة التي وصل إليها الإنسان منذ قرون وقرون.. أليس ذلك دليلاً على انحراف الاجتماع وعدم تعقله، أليس هذا الواقع يلحُّ على عقلاء العالم للتفكير في كيفية العلاج والخلاص لكل العالم، لا لأمة خاصة أو مدينة خاصة أو جماعة خاصة أو ما أشبه؟.

الخاتمة: افتتح البحث بالتحذير الشديد من سطوات الله تعالى بالليل والنهار، والتي تتوجه نحو من يمارس الظلم والعنف تجاه الآخرين، وشتى أنواع الذنوب، ليوضح أنّ القوة الغضبية هي مصنع لإنتاج العشرات من أنواع العنف والظلم والمعاصي، إلى جوار القوة الشهوية، وأنّ قوة ثالثة باسم القوة المتعقلة هي التي يجب أن تحكم، وإلا لتحول العالم إلى مسرح للفساد والظلم.

منبّهاً إلى إحصاءات مفزعة عن العنف في العالم عامة، وفي العراق خاصة، ليصل إلى الآثار الوضعية للذنوب عامة، والظلم خاصة، والذي يشكِّل الجواب على سؤال كثير من الناس: لماذا أنا محروم من الرزق مهما صنعت؟ ولماذا لا تُستجاب دعواتي مهما ألححت؟

والجواب يكمن فيما يكمن: لأنه ظلم بالأمس، مثلاً، أهله أو جيرانه أو موظفيه أو حتى منافسيه، ولأنه فعل كذا وكذا.

ليصل إلى الإشارة إلى العنف الممنهج الذي تستخدمه الحكومات الإسلامية ضد العلماء والفضلاء والمفكرين، وليختم بمقال رائع مقتطف من كتاب (الصياغة الجديدة لعالم الإيمان والحرية والرفاه والسلام)، تحت عنوان (عالم العقلاء أو عالم المجانين).

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين